يسمى ارباح البلاغة

ابانك وبطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك الله الذي لا يشاه في العقول فتكون في
مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خاطر محدودا مصرفا منها قدر ما خلق فاحكم
تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته
ولم تقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذا امر بالمضي على ارادته كيف
وانما صدرت الامور عن مشيته المنشي اصناف الاشيا بلا روية فكر آل اليها
ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه
على ابتداع عجايب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته
لم يعترض دونه ريث المبطي ولا اناة المتلكي فاقام من الاشيا اودها
ونهج حدودها ولام بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قراينها
وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرايز والهيات بدايا
خلايق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها منها في صفة السما
ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين
ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها
وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت
ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور
في خرق الهوا بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة
لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما

وقدّر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد
السنين والحساب بمقاديرهما ثم علّق في جوّها فلكها وناط بها زينتها من
خفيّات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها
على أذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها
ونحوسها وسعودها منها في صفة الملائكة عليهم السلام ثم خلق سبحانه
لإسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته
ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق أجوائها وبين فجوات تلك
الفروج زجل المسبّحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات
المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستكّ منه الأسماع سبحات نور
تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على
صور مختلفات وأقدار متفاوتات أولي أجنحة تسبّح جلال عزّته لا
ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدّعون أنهم يخلقون شيئا معه
مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم
فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه وحمّلهم إلى المرسلين ودائع
أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته
وأمدّهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة وفتح
لهم أبوابا ذللا على تماجيده ولم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم

عقب

٢

عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك
الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم
الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته
في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في
خلق الغمام الدلّح وفي عظم الجبال الشمّخ وفي قترة الظلام الأيهم ومنهم من خرقت
أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهوى
وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفر
غتهم أشغال عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم
الإيقان به إلى الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد
ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من
سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم
ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة
ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم
استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول
دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة
أسلات ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم
ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير

في امره رقابهم لا يعدوا على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل
في هممهم خدايع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم
ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية
عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير بلزوم
منقطعة من رجايه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا
في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيوثروا وشيك السعي على اجتهادهم
لم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقة
وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم
سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف
الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسرا ايمان لم يفكهم من ربقته
زيغ ولا عدول ولا ونا ولا فتور وليس في اطباق السماوات موضع
اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول
الطاعة بربهم علما ويزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما منها في صفة الارض
ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج
بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها
وترغوا زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج
ارتمايه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها

فاصبح

فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا
وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة باوه واعتلايه
وشموخ انفه وسمو غلوايه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد
بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ
على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها
واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب
الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها
وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين
وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهوا متنسما لساكنها واخرج اليها
اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن
روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها ناشئة
سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين
قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم
ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف
هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب
برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من
هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها

تبهج

وتردى بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من نواظر
انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في
آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ
امره واختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه
جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام
عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة
لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على
عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يوكد عليهم حجة ربوبيته ويصل
بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع
رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره
ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل
فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر
من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق
آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها
وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها
وقاطعا لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين
وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون

وما ضمنته

٤

وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ
الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس
الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران
الجبال واوديتها ومختبا البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز
الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة
الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير
بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان الرمال
ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في
دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار
وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت
عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل
حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال
كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة
او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة
لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه
عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة
ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وعمهم

فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد
الكثير ان تؤمل فهو خير مامول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي
فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى
معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدايح الادميين والثنا
على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنا عليه مثوبة من جزا
او عارفة من عطا وقد رجوتك دليلا على ذخاير الرحمة وكنوز المغفرة
اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد
والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش
من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن
مد الايدي الى سواك انك على كل شي قدير ومن كلام له عليه السلام لما اراده
الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون
امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فان
الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم
ما اعلم ولم اصغ الى قول القايل وعتب العاتب وان تركتموني فانا
كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني
اميرا ومن خطبة له عليه السلام اما بعد ايها الناس فانا فقات عين الفتنة ولم
يكن ليجتري عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسالوني

قبل

قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة
تهدي مايه وتضل مايه الا انباتكم بناعقها وقايدها وسايقها ومناخ
ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا
ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرايه الامور وحوادث الخطوب لاطرق كثير من
السايلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن
ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلا عليكم حتى يفتح الله
لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن
مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا
الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عميا مظلمة عمت
خطتها وخصت بليتها واصاب البلا من ابصر فيها واخطا البلا من عمي عنها
وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سو بعدي كالناب الضروس تكدم
بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا
يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضاير بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم
منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم
فتنتهم شوها مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى
نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج
الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة ولا
يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا

وما فيهم الا يروني مقاما واحدا ولو قد زجر زجرة لا فر منهم ما اطلب اليوم
بعضه ولا يعطونيه ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الذي لا تبلغه بعد الهمم ولا يناله
حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر فينقضي منها فاستودعهم
افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات
الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه
الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا
من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته
خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال
وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه
وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد
وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة
عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق
نهج يدعوا الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف
منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة
مسموعة والاعمال مقبولة ومن خطبة له عليه السلام بعثه والناس ضلال في حيرة
وخابطون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم
الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة
ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة ومن خطبة له عليه السلام

منها

الحمد

الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن
فلا شيء دونه منها في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف
منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار
وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغائن واطفأ به الثوائر الف
به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة وكلامه بيان
وصمته لسان ومن كلام له عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو
له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي
نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم
الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها
واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم
تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود
كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم
بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما
اتي على آخر كلامي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم
وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر
الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة
عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله
وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت

والله لود معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدراهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني
رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم
ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة
عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب
تفرقت من آخر والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس الوغا وحمي الضراب قد
انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن قبلها واني على بينة من ربي
ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا
اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى
ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا
ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد
صلى الله عليه وآله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا
وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون
على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول
سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا
كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب
ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا
عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء
رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك لدنياه وحتى تكون نصرة

احدكم

احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه
وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا
وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان
ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة
في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية
لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا
فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية
ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب
حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها
ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها
الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل
مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر
وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم
لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم يمسون ويصبحون
على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر
بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى
اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات

وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على
اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم
بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد
انه لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان غيره وان محمداً
عبده ورسوله ارسله بامره صادعاً وبذكره ناطقاً فادّا اميناً ومضى
رشيداً وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها
زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا
قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب
به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا
تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان
تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعاً الا ان
مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تأملون ومن خطبة
له عليه السلام وهي من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم ٥٥
الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول
له وبآخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة

يوافق

8

يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا
يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق
الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ
ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض
وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام
كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه
وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر
الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن
قليل يلتف القرن بالقرن ويحصد القائم ويحطم المحصود ومن خطبة له
عليه السلام تجري هذا المجرى ٥٥ وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش
الحساب وجزاء الاعمال خضوعاً قياماً قد الجمهم العرق ورجفت بهم
الارض فاحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً منها فتن
كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة
يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم
في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك
يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت
الاحمر والجوع الاغبر ومن خطبة له عليه السلام انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها

القتاد فمن عين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف
الامن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو ات منها فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما
يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما
هو كاين من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كاين من الاخرة عما قليل لم
يزل وكل معدود منقض وكل متوقع ات وكل ات قريب دان منها العالم
من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبد
وكله الله الى نفسه جاير عن قصد السبيل ساير بغير دليل ان دعي الى حرث
الدنيا عمل والى حرث الاخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى
فيه ساقط عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مومن نومة ان شهد
لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا
بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم
ضرا نقمته ٥ ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفى فيه الاسلام كما يكفى الانا بما فيه
٥ ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال
جل من قائل ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين ٥ اما قوله كل مومن نومة فانما
اراد به الخامل الذكر القليل الشر ٥ والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين
الناس بالفساد والنمايم ٥ والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة
اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه ومن خطبة

له عليه السلم

منطقه
8
له عليه السلم اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وليس في العرب احد
يقرا كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم
ويبادر بهم الساعة قبل ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى
يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبواهم محلتهم فاستدارت
رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها
واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن
الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا اني وجدتها
في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية
ومن خطبة له عليه السلم حتى بعث محمدا صلى الله عليه شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها
كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا
في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جايلا خطامها
قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا
غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض
لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم
مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثايرا ولكل حق طالبا وان الثاير
في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب
فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار
ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة

[illegible]

شعلة مصباح واعظ ومتعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر
عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل
نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه
بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا
الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما يشتكي خ
حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة
واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من
قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله مستثار ح
وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي ومن خطبة له
السلم الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من
غالبه فجعله امنا لمن عقله وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن علقه
خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن
توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل
وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واضح الولائج مشرف
المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة
متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره
والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته ومنها في
ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك

يوم

يوم الدين وبعيثك بالحق نعمة ورسولك الى الخلق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك
واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله
وشرف عندك منزله واته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير
خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين وقد مضى هذا
الكلام فيما تقدم الا انا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف ومنها في خطاب
اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم
يعظمكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم
عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم
تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم
الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون
بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم
الله لشر يوم لهم ومن ومن خطبة له عليه السلم في بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم
وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم
لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى
وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم
كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم
المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها ومن خطبة له عليه السلم وهي من

خطب الملاحم ٥ الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير رويه اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات منها في ذكر النبي صلى الله عليه
اختاره من شجرة الانبيا ومشكاة الضيا وذوابة العليا وسرة البطحا ومصابيح الظلمه وينابيع الحكمه منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع بذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنه بكم متتبع بدوا مواضع الغفلة ومواطن الحيره ويستضيوا باضوا الحكمه ولم يقدحوا بزناد
العلوم الثاقبه فهم في ذلك كالانعام السايمه والصخور القاسيه قد انجابت السراير لاهل البصاير ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ٥ مالى اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا
بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة بكما راية ضلال قد قامت على قطبها
وتفرقت شعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قايدها خارج عن الملة قايم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة
العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المومن من بينكم استخلاص
الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب ٥ اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين توتون واني توفكون ولكل

لهم

اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاسمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رايد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغيه وقلت الداعيه وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان كذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراوه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا ومن خطبة له عليه السلام كل شي خاشع له وكل شي قايم به
غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه
لم ترك العيون فنخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا
ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب
عندك شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما

نرى من خلقك وما اصغر عظمته في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما
احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها
في نعم الاخرة منها من ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم
خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا
الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم
منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة
غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا
على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا
بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما
وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعوا
اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا
اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق
شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير
سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها
نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما
اقبلت اقبل عليها لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى
المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا
يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الاخرة على ما كانوا

يوعدون

الفوت

يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم
وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه
لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره
وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها
ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها
فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه
ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل
الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا
يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع
رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت
الروح من جسده وصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا
من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض واسلموه
فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره
والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها
اماد ح
وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته
ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم

لما تريد من ثوابهم عن الاعمال ونجاتهم في الافعال وجعلهم ويعنى انتم على هولا
وانتم من هولا فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن
النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تشخصهم الاسفار

ولا تعرض لهم الاخطار

واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي
والبسهم سرابيل قطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب
قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها
ولا تفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى
منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهونها وعلم
ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه
وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او
يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا
نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن الحكمة العلم
وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة
ومن خطبة له عليه السلام ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان
به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها
الفطرة واقام الصلاة فانها الملة وايتاء الزكاة فانها فريضة وصوم شهر رمضان
فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب

د ومغ

وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة
وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع
الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها
اهدى السنن وتعلموا القران فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفا
للصدور واحسنوا تلاوته فانه احسن القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل
الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وعند الله الوم
ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم
حبرتها ولا تومن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا
تعدوا اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله
سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان
الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من

ضرائها

سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة
بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى
امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا
يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان

من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن
استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها
قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول
وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها
بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها
منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا
وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي
ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت
لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهقتهم
بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت
عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا
عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب واحلتهم الا الضنك او نورت
لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها
تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم
تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة
حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح
اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا

اصل
اكفان

ولا يمنعون

ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم
آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء
قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم
استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها
كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية
كما قال الله سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ومن خطبة له
عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه
اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته
باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها ام كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله
ومن خطبة له عليه السلام واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها
وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها
زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار
تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض
الله عليكم من طلبتكم واسالوه من اداء حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت
آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم
وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر
الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة

اذهب بكم من الآجل وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء
الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير
من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى
يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها
باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله
قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه
صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الواصل
الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس
البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه
كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب
ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان
العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم عباد الله
بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع
ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت
اولياءه محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم
فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظما واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا
الامل ولاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر

قوسه

[illegible]

قوسه ولا تخطي سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل
لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله
تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما
ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور
اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى
فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد
الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير
الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه
فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة
خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومن مزيد خاسر ان
الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا
ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون
لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل
اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم قد وضع
عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى
من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس
من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق

تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقا اللهم قد انصاحت جبالنا
واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها
وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها فارحم انين الآنة وحنين الحانة
اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا
حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجا للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك
حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا
وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا
تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة
طيبة مباركة هنية مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف
من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري
بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى
بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك
الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سما مخضلة مدرارا
هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها
ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها
المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك
وانت الولي الحميد تفسير ما جاء في هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلام انصاحت

جبالنا

جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت
وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش
وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي
فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها
بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان
ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح البارده والذهاب
الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا
الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في
الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى منها ولو تعلمون
ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون
على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه
ولا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت
عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله
ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على
الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة البارده
اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال المبال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم
ايه ابا وذحة والوذحة الخنفسا وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع
الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره ومن كلام له عليه السلام فلا اموالا بذلتموها

للذي ذرأها ولا النفس جاطم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون
الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم
ومن كلام له عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس
والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني
بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس
ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام
ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال
عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي ان اخرج انما
يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان
ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر
في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في
الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحا تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار
مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة
عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف
جنوب وشمال ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات
وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين
واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا
ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه

اعج

١٤

اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد
الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده ومن كلام له
عليه السلام وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين
ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما
والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان
استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من
اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم
قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى
الاسلام فقبلوه وقرؤوا القران فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها
وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك
وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون على القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من
الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين
اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان
يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن
نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم ومن كلام له
عليه السلام للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام
اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن

من شهد صفين فرقة ومن لم يشهد فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس وقال امسكوا
عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه
فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف
حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا
الى كتاب الله سبحانه فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره
ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا
طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل
وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان القتل ليدور على الآبا
والابنا والاخوان والقرابات فما يزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا
على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا
في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا
طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها
وامسكنا عما سواها ومن كلام له عليه السلام لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم
احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى عن احد من اخوانه فشلا فليذب
عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله
ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب وان اكرم الموت القتل والذي
نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش ومن كلام له

عليه السلام وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق
فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه على القتال فقدموا الدارع
واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف
الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب وامتوا
الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا
بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين
يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها
ولا يتقدمون عليها فيفردوها اجزا امرؤ قرنه واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى
اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا
من سيف الاخرة وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله
والذل اللازم والعار الباقي وان الفار غير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه
من رائح الى الله كالظمان يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار
اللهم ان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق
الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر
ويرجموا بالكتايب تقفوها الحلايب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
يدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم ومن كلام له عليه السلام
في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه في التحكيم انا لم نحكم

الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق
بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا
القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد قال الله تعالى فان تنازعتم في
شي فردوه الى الله والرسول فرده الى الله تعالى ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول
ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله تعالى فنحن احق الناس به وان
حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا
في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة
امر هذه الامة ولا يوخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان
افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان
جر اليه فايده وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق
لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق
ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم
لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا
اخوان ثقة عند النجاء ومن كلام له عليه السلم لما عوتب على التسوية في العطاء
اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما
ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله
ثم قال عليه السلم الا وان اعطا المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع
صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرو
ماله

١٦
ماله في غير حقه عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به
النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام خدين ومن كلام له عليه السلم للخوارج
ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله
بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع
البراه والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق
وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفي ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماهم من بين
اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في
صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق
وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على
الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذيب
الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا
ما احيا القران ويميتا ما امات القران واحياوه الاجتماع عليه واماتته الافتراق
عنه فان جرنا القران اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم ات لا ابا لكم بجرا ولا
ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملايكم على اختيار رجلين
اخذنا عليهما ان لا يتعديا القران فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور
هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناونا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق

شتّى آراؤهما وجور حكمهما **ومن كلام له عليه السلم** وهو فيما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة
يا احنف كانّي به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة
لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي بذلك عليه السلم الى صاحب
الزنج ثم قال عليه السلم ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها
اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اوليك الذين لا يندب قتيلهم
ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها
بعينها **منها** يومي به الى وصف الاتراك كانّي اراهم قوما كان وجوههم المجانّ
المطرّقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك
استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال
له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المومنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل
وكان كلبيا يا اخا كلب انما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله
ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح
او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا
فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله
فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **ومن خطبة له عليه السلم**
في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء
موجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب

استحرار القتل اي اشتد

ح جوانحي

٩٢٨

وكادح خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في
هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته
اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة
الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ
وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم
والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة
المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم
وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير
ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه
عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله
الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **ومن كلام له عليه السلم**
لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت
له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك
عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما
منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السماوات والارضين كانتا على
عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا
الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **ومن كلام له عليه السلم**
ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم

اطارَكم على الحق وانتم تنفرون نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم
سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة
في سلطان ولا التماس شي من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر
الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك
اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة وقد علمتم
انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدما والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل
فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا
الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف
بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة ومن خطبة له عليه السلام نحمده على
ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن
الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة
يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا
الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك
فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل
واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا
على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم
الذين ياملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا
وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة
يستعتبون

يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا
للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها
الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال ومن خطبة
له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السماوات والارضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها
النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق
لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه منها ارسله على حين فترة
من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله
المدبرين عنه والعادلين به منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها
شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالاعمى منها شاخص والبصير منها
متزود والاعمى لها متزود منها اعلموا انه ليس من شي الا ويكاد صاحبه
يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة
الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العميا وسمع للاذن الصما وري للظمآن
وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به
وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه
عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على
حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله

المستعان على نفسي وانفسكم ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى
غزو الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم
قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا
العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع
يرجعون اليه فابعث عليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله
فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردا للناس ومثابة للمسلمين ومن كلام له
عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه
فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا
فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا
ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ومن كلام له عليه السلام
لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني
لانفسكم اعينوني على انفسكم والله لانصفن المظلوم منه ولاقودن الظالم بخزامة
حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله
ما انكروا منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما
هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما
الطلبة الا قبلهم وان اعدل عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما
لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحم والحمة والشبهة المغدفة وان

الامر

٢١

الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن
لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي منها فاقبلتم الي اقبال العوذ
المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي
فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا
ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال
واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية ومن خطبة له عليه السلام يومي
فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف
الراي على القران اذا عطفوا القران على الراي منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق
باديا نواجذها مملوة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي
غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض
افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة
منها كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف
الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته
بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا
قليل كالكحل في العين ولا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها
فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا
ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى

انظر

لا يقرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي
عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود
حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيب
الناس وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب
والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب
أخاه وعيّره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو أعظم من الذنب الذي
عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى
الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته
على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن
على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم
من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره ومن كلام له
عليه السلام أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل
الرجال أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع
وشهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله
هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق
أن تقول رأيت ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله
من الحظ فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعماً عليهم ما

أجود

أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة
وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب
ابتغاء الثواب فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة إن شاء
الله تعالى ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم
مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه
منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي
عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب
تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار
سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء
عليكم مدراراً فرحم الله امرأً استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم
إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك
وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من
القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم
إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا
المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا
نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا
اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة

تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل
البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير ومن خطبة له عليه السلام
بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك
الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة
لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن
عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا
كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم
بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلي العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من
هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم منها آثروا عاجلا واخروا
آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ
به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار
لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله
وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم
علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم
فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا ومن خطبة له عليه السلام ايها
الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة

غصص

غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد
له في اكله زيادة الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد
له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت
اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله ومنها وما احدثت بدعة الا ترك بها
سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها
ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه ان هذا
الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده
حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر
جنده ومكان القيم من الامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام
تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام
وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب واصلهم دونك نار
الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها
واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم
ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد
لكلبهم عليك وطمعهم فيك واما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره
لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن
نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة ومن خطبة له عليه السلام فبعث محمدا صلى الله عليه وآله
بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى

جماعة بقران قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه
وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته
وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه
سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شي اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على
الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا
انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شي انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد
نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان
مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا
فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة
وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه
الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل
مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وانما
هلك من كان قبلكم بطول امالهم وتغيب اجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد
عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح
الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله امن وعدوه
خايف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان
يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق
نفار الصحيح من الاجرب والبارى من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا

الذي

الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا
الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم
حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا
يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق ومن خطبة له عليه السلم في
ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه
لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه
وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس
هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت
لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع
اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ومن كلام له عليه السلم قبل موته ايها الناس كل امرء لاق ما
يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام
ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله
لا تشركوا به شيا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا
هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرء مجهوده وخفف عن الجهلة
رب رحيم ودين قويم وامام عليم غفر الله لي ولكم انا بالامس صاحبكم وانا
اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض
القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو
متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون

مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت اطرافي
وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع
امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني
وقيام غيري مقامي ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في
مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما
يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير
غد يا قوم هذا اوان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من
ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق
رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة من الناس لا يبصر القائف اثره
ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في
مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح منها وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي
ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا
عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد
القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم
حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا
على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص
اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا
في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق

للدين

ابان

يغبقون

للدين مباين ومن خطبة له عليه السلام واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من
حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله
ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة
الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة
ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا
بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور
كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد
لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة
وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون
عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد
استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها ويلتبس الآراء
عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر
في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها
الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض
عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن

تساق لا تقطعوا فيها الارحام ويغار وعليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم منها بين
قتيل مطلول وخايف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب
الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة
واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط
العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم
سبيل الطاعة ومنها خطبة له عليه السلم الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر
لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا
بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا
بلطافة بان من الاشيا بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشيا منه بالخضوع
له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد
ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم
ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور منها وقد طلع طالع ولمع لامع ولاح لايح
واعتدل مايل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما
الايمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه
ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له

وذلك

وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم
وباطن حكم لا تفنى غرايبه ولا تنقضي عجايبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح
الخيرات الا بمفاتحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفا
المشتفي وكفاية المكتفي ومن خطبة له عليه السلم وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين
ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قايد منها حتى اذا كشف لهم عن جزا
معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم واستقبلوا مدبرا واستدبروا
مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني احذركم
ونفسي هذه المنزلة فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك
جددا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة
بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخويف من صدق فافق ايها السامع
من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك
على لسان النبي صلى الله عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى
غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان
عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وكما قدمت اليوم تقدم عليه
غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد
ايها الغافل ولا ينبيك مثل خبير ان من عزايم الله في الذكر الحكيم التي عليها
يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص

وجعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله
فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او
يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين
اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها
العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون
ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون ومن خطبة له عليه السلم وناظر قلب اللبيب به
يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعا فاستجيبوا للداعي واتبعوا
قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون
المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها
فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا منها فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن
ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من
ابناء الاخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدا
عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان
العامل بغير علم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع و
واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث
باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل
ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة

فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته ومن خطبة له
عليه السلم يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته
وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين
مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة
مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد
ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في
هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شي ويبسطها الظلام القابض
لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في
مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلالؤ ضيائها
عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة
الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها
فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت
الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في
وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم
لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة
من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش
ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لم يرقا فينشقا

ولم يغلظا فيستقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا
ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله على النهوض جناحه ويعرف مذاهب
عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره ومن كلام له
عليه السلام خاطب به اهل البصرة على اقتصاص الملاحم فمن استطاع ان يعتقل نفسه على
الله فليفعل وان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة
شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها ضعف راي النساء وضغن غلا في صدرها
كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى
والحساب على الله منه سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على
الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب
الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة
مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى منها قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا
الى مصائر الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا
ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء
النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا
يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق
وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال

عليه السلم

عليه السلام لما انزل الله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت
ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي
اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت
لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك
علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف
صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر
وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته
ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون
الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم
عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على الائه
وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين ولا يعود ما قد ولى ح مشابه
منه ولا يبقى سرمدا ما فيه اخر فعاله كاوله متسابقة اموره متظاهرة اعلامه
فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في
الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت
له سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله
ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا
اليه وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله

الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة
لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفنا لايام البقا قد دللتم على الزاد وامرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يومرون بالمسير الا فما
يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته
وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب
عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال
اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق
يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم
منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجي الغد
لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته
فياله من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة
قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضا قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل
واستحقت بكم الحقايق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا
بالغير وانتفعوا بالنذر ومن خطبة له عليه السلم ارسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاهم بتصديق الذي بين يديه والنور
المقتدى به ذلك القران فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه
علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودوا دايكم ونظم ما بينكم منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر
ولا وبر الا ادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيوميذ لا يبقى لهم في السما

عاذر

عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن
ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار
الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيات وزوامل الاثام فاقسم ثم
اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا
ما كر الجديدان ومن خطبة له عليه السلم ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورايكم
واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده
البدن من المنكر الكثير ومن خطبة له عليه السلم امره قضا وحكمة ورضاه امان ورحمة
يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي
حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملا ما خلقت
ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى
مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته
اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام
وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا
منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه
اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف
علقت في الهوا سماواتك وكيف مددت على مور الما ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله
مبهورا وسمعه والها وفكره حايرا منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم
ما باله لا يتبين رجاه في عمله وكل من رجا عرف رجاه في عمله الا رجا الله فانه

مدحول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو
العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع
بعباده اتخاف ان يكون في رجايك له كاذبا او تكون لا تراه للرجا موضعا وكذلك ان هو
خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا
وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه
اثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه واله كاف لك
في الاسوة ودليل لك في ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اكنافها
ووطيت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي من زخارفها وان شيت ثنيت بموسى كليم
الله صلى الله عليه اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان
ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله
وتشذب لحمه وان شيت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقاري اهل
الجنة فلقد كان يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لجلسايه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص
الشعير من ثمنها وان شيت قلت في عيسى بن مريم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وياكل
الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتا مشارق الارض ومغاربها
وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهايم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتاس بنبيك الاطيب الاطهر
صلى الله عليه واله فان فيه اسوة لمن تاسى وعزا لمن تعزى واحب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره
قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه

للدنيا

[illegible]

الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيا فابغضه وحقر شيا فحقره وصغر شيا
فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ولعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله
ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه واله ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف
بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على
باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا
نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من
نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا
يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيا
ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه واله ما يدلك على مساوي
الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه واله بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان
قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس
منه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل
محمدا صلى الله عليه واله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد
الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة
الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقايدا نطا عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه
حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قايل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح
يحمد القوم السرى ومن خطبة له عليه السلام ابتعثه بالنور المضي والبرهان الجلي والمنهاج

البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها
متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية
وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة
وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته
وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة
اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله
بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا
وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار
من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عباد الله غمومها واشغالها
لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها واحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح
واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم
وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع نعيمهم وسرورهم فبدلوا بقرب الاولاد
فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتحاورون
فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر
واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد ومن خطبة له عليه السلام لبعض اصحابه
وقد ساله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك
لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت
فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا

نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود
اليه القيمة ٥ ودع عنك نهبا صيح في حجراته ٥ ولكن حديثا ما حديث الرواحل ٥
وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا
يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد
فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا وان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى
احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما
يصنعون ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد
ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول ولم يزل والباقي بلا اجل خرت
له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره
الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب
له امد بحتى الظاهر لا يقال مم والباطن لا يقال فيم لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى
لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه من عباده شخوص
لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق
ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقليب
الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة
وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات
الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب

لم يخلق الاشيا من اصول ازلية ولا من اوايل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور
ما صور فاحسن صورته ليس لشي منه امتناع ولا له بطاعة شي انتفاع علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحيا الباقين وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى
منها ايها المخلوق السوي والمنشا المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار
بديت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور
في بطن امك جنينا لا تحير دعا ولا تسمع ندا ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم
تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذا من ثدي امك وعرفك عند الحاجة
مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن
صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع
الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل
عليه السلام على عثمان فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم والله ما
ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شي فنخبرك عنه ولا خلونا بشي
فنبلغكه وقد رايت ما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما
ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة
رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى
ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد
الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة

وان

وان السنن لنيرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة
واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوتى يوم القيمة بالامام الجائر
وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها
واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة
امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا
يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان
سيقة يسوقك حيث شا بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في
ان يوجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا
اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة
الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام
على شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول
معترفة ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلايله على وحدانيته وما ذرا من
مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي
اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير
ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضا المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في
عجايب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة
خلقه ان يسمو في الهوا خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في

الاصابيع بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون
ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها
خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح
اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به
مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه
يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه ارّ الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة
لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها
مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح
فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب
تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص
العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل
ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته
بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح
المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه
فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد
بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من
ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج

حمرا موشاة غ

عنقه الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مراة ذات صقال وكانه متلفع
بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع
فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد
ما هنالك ياتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه
وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس
قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه
انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف
سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك
حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا
عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل
اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن
وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومولفا ملونا واعجز الالسن عن
تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما
من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح
الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو
ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك
على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع

تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف
على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل
الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها
المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقاً
اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالاً بها جعلنا الله واياكم
ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله
عليه السلام ويؤر بملاقحه الار كناية عن النكاح يقال ار المرأة يؤرها اذا نكحها وقوله عليه السلام
كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين
وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجاً
اي عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان
الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب
الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج ومن خطبة له عليه السلام
غرض فيها ذكر بني امية ليتأس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة
الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون
كسرها وزراً ويخرج حضانها شراً افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم
اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف
يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب ثم يفتح لهم ابواباً يسيلون من
مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم ترد

سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع
في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن
ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا
عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي
عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافاً
بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي
لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح
عن الاعناق ومن خطبة له عليه السلام في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتاباً هادياً
بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض
ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراماً غير مجهول واحل حلالاً غير مجهول
وفضل حرمة المسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى
المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس
امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم
اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا
الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه ومن
كلام له عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوماً ممن
اجلب على عثمان فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة

والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هولا قد ثارت معهم عبدانكم
والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاوا وهل ترون موضعا لقدرة على
شي تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهولا القوم مادة ان الناس من هذا الامر
اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا
هذا فاصبروا حتى يهدا الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق مسمحة فاهدوا
عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث
وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فآخر الدوا الكي ومن
خطبة له عليه السلم عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق
وامر قايم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا
ما حفظ الله وان في سلطان الله عصمة لامركم فاطيعوه طاعتكم غير ملومة ولا
مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم
ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هولا قد تمالوا على سخطة امارتي وساصبر
ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تموا على فيالة هذا الراي انقطع نظام المسلمين
وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاها الله عليه فارادوا رد الامور على
ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش
لسنته ومن كلام له عليه السلم كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما
قرب عليه السلم منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة

نفوسهم

من نفوسهم فبين له عليه السلم من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال بايع فقال
اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلم ارايت لو ان الذين
وراك بعثوك رايدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلا والما
فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلا
والما فقال له عليه السلم فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع
عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلم والرجل يعرف بكليب الجرمي ومن كلام له
لما عزم على لقا القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي
جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت
سكانه سبطا من ملايكتك لا يسامون من عبادتك ورب هذه الارض التي
جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى للهوام
ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على
عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من
الفتنة اين المانع للذمار والغاير عند نزول الحقايق من اهل الحفاظ
العار وراكم والجنة امامكم ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لا يواري عنه سما سما
ولا ارض ارضا منها وقد قال قايل انك يا ابن ابي طالب لحريص على هذا الامر فقلت بل انتم
والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني
وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملا الحاضرين هب لا يدري ما
يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي و

و صنعوا أعظم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن نأخذه
وفي الحق أن نتركه منها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا
حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة
وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم
من أهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله أن لو لم يصيبوا من المسلمين
إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه
فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل
العدة التي دخلوا بها عليهم ومن خطبة له عليه السلام أمين وحيه وخاتم رسله وبشير
رحمته ونذير نقمته أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله
فيه فإن شغب شاغب استعتب فإن أبى قوتل ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى
تحضرها عامة الناس ما إلى ذلك من سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس
للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار ألا وإني أقاتل رجلين رجلا ادعى ما
ليس له وآخر منع الذي عليه أوصيكم بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به وخير
عواقب الأمور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ولا يحمل هذا العلم
إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما
تنهون عنه ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا ألا وإن
هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست
بداركم

ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم إليه ألا وإنها ليست بباقية لكم
ولا تبقون عليها وهي وإن غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها
وأطماعها لتخويفها وسابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها وانصرفوا بقلوبكم عنها
ولا يخنن أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر
على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من
دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر
دنياكم أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر ومن كلام له عليه السلام في معنى
طلحة بن عبيد الله قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني
ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه
لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه
ليلتبس الأمر ويقع الشك والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن
عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه وأن ينابذ ناصريه ولئن كان
مظلوما لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك
من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة
من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة له عليه السلام أيها الغافلون
غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي أراكم عن الله ذاهبين وإلى
غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبي ومشرب دوي إنما هي كالمعلوفة
للمدى لا تعرف ماذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها

ينفعكم

والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف
أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه
والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا ولقد عهد إليّ بذلك كله
وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا
أفرغه في أذني وأفضى به إليّ أيها الناس والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها
ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام انتفعوا
ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فإن الله تعالى قد أعذر
إليكم بالجلية وأخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الأعمال ومكارهه لتتبعوا هذه
وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول إن الجنة حفت بالمكاره وإن النار حفت بالشهوات
واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره وما من معصية الله شيء إلا يأتي في
شهوة فرحم الله امرءا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا وإنها
لا تزال تنزع إلى معصية في هوى واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه
ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم
قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا أن هذا القرآن هو
الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا
القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى ونقصان من عمى واعلموا
أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من
أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي

والضلال

والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد
إلى الله تعالى بمثله واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن
يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة
ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته
وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه
أهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع
الورع إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم علما فاهتدوا بعلمكم وإن للإسلام
غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه
مما أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ألا وإن القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد
تورد وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ثناؤه إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا
الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته
ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله
يوم القيامة ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن
الرجل لسانه فإن هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما أرى عبدا يتقي تقوى تنفعه
حتى يختزن لسانه وإن لسان المؤمن من وراء قلبه وإن قلب المنافق من وراء لسانه
لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيرا أبداه وإن كان شرا
واراه وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال

رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم
سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام
ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل
لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا
اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة
واتاه النقص من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة
ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم
يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلوب
وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون
او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد
الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم
الذي لا يغفر فالشرك بالله سبحانه قال عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم
الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا
بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله

فان جماعة

الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد
حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد
الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي
سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته
رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم
آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة
اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤوا سنن المرسلين واحيوا سنن
الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا
المدائن منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها
والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا
اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة
من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ
بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي
فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطا بكم
الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا
وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا
يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص

يطلبها

ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم
اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين
ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم
الى الفجرة قال ثم ضرب عليه السلام بيده الى لحيته فاطال البكا ثم قال اوه
على اخواني الذين تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا
السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا
ثم نادى باعلا صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا
فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلم
في عشرة الاف ولقيس بن سعد في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة
الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت
الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا
كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته
واستعبد الارباب بعزته وساد العظما بجوده هو الذي اسكن الدنيا
خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من
ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم
والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى
خلقه

خلقه فجعل لكل شي قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا منها في ذكر القران فالقران
امر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم
اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام
الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيا من دينه ولم
يترك شيا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه
فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشي سخطه على
من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشي رضيه ممن كان قبلكم قد كفاكم مونة دنياكم
وحثكم على الشكر وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من
قبلكم قد كفاكم مونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم
بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه
ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل
بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله
يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل
الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها
ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان الناس
يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة قد
اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار
ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس

لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا
فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين
طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم
بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن
الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق
ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم
سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم قبل
ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا
اموالكم وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد
قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم
من قل استنصركم وله جنود السماوات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم
وله خزائن السماوات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن
عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم
ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى
لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول
ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل
ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان

من الخوارج

من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا
صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر
الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على
ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في
خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من
العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد دائم لا
بامد قائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط
به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به
النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل
كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصفي وامينه الرضي
صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل
امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة منها في صفة عجيب خلق اصناف من
الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا
عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما
خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر
انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا

يسرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها
في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة
بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها
وما في الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها
تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها
فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته
ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل
كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سوا كذلك السما والهوا والرياح
والما فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والما والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق
هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجوا الى حجة
فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بنا من غير بان او جناية من غير جان
وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين
وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض
ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا

بجمعهم

بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا
مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السماوات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا
ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة
بامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها
واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر
باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض
بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه
الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل
معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر
لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق
الاوقات كونه والعدم وجوده والابتدا ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشيا عرف ان لا قرين له
ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد
مولف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها
لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها
منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها

للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف تجري عليه
ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذاً لتفاوتت
ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له ورآء اذ وجد له امام ولا
لتمس التمام اذ لزمه النقصان واذاً لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلاً
بعد اذ كان مدلولاً عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يوثر فيه ما يوثر في
غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولوداً
ولم يولد فيصير محدوداً اجل عن اتخاذ الابنا وطهر عن ملامسة النسا لا
تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه
ولا تلمسه الايدي فتمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي
والايام ولا يغيره الضيا والظلام ولا يوصف بشي من الاجزا ولا بالجوارح
والاعضا ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيريه والابعاض ولا يقال له حد
ولا نهايه ولا انقطاع ولا غايه ولا ان الاشيا تحويه فتقله او تهويه او
ان شيا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشيا بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان
ولهوات ويسمع لا بادوات ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى
من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت
يقرع ولا بندا يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كاينا
ولو كان قديما لكان الهاً ثانيا ولا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات

المحدثات

المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافى
المبتدع والبديع خلق الخلايق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على
خلقها باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعايم وحصنها من الاود والاعوجاج
ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض
عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه وهو الظاهر عليها
بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شي منها
بجلاله وعزته لا يعجزه شي منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع
منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشيا له وذلت مستكينة
لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له
فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها وليس فنا الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشايها واختراعها وكيف ولو
اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهايمها وما كان من مراحها وسايمها واصناف
اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على
احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك
وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسية حسيرة عارفة بانها
مقهورة مقرة بالعجز عن انشايها مذعنة بالضعف عن افنايها وان الله سبحانه يعود بعد
فنا الدنيا وحده لا شي معه كما كان قبل ابتدايها كذلك يكون بعد فنايها بلا وقت

ومتبلدة

ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت
السنون والساعات فلا شي الا الواحد القهار الذي اليه مصير الامور بلا
قدرة منها كان ابتدا خلقها وبغير امتناع منها كان فناوها ولو قدرت على
الامتناع لدام بقاوها لم يتكاده صنع شي منها اذ صنعه ولم يوده منها
خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان
ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد
بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها
ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة
واصلة اليه ولا لثقل شي منها عليه لا يمله طول بقايها فيدعوه الى سرعة
افنايها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها
بعد الفنا من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشي منها عليها ولا لانصراف من حال
وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة
الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة ومن خطبة له عليه السلام الا بابي
وامي هم من عدة اسماوهم في السما معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما
يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث يكون
ضربة السيف على المومن اهون من الدرهم من حله ذلك حيث يكون المعطى
اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم

وتحلفون

وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذلك اذا عضكم البلا كما يعض القتب غارب
البعير ما اطول هذا العنا وابعد هذا الرجا ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل
ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب افعالكم ولا
تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها
فقد لعمري يهلك في لهبها المومن ويسلم فيها غير المسلم وانما مثلي بينكم مثل السراج في
الظلمة يستضي به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا اذان قلوبكم
تفهموا ومن خطبة له عليه السلام اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على الايه
اليكم ونعمايه عليكم وبلايه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له
فسترتم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف
غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم
حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا
عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما
كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح
يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا
بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم
فيها ودعيتم اليها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة
لمعصيته فان غدا من اليوم قريب وما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في

اعورتم

الشهوة واسرع الشهوة في الشيب واسرع الشيب في الهرم ومن خطبة له عليه السلام فمن الايمان
ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى
اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك
يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة
من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في
الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على
من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله
الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام
رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق
الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطا في خطامها وتذهب باحلام قومها
ومن خطبة له عليه السلام احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظايف حقوقه
عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر
اعداه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفا نوره
فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا
الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة
وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من
ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع

واشتعال

٤٦

لعبرة تمس لو كان له وعا ولتعلمن نبأه بعد حين ومن خطبة له عليه السلام
علم الناس فيها الصلاة على النبي واله عليه الصلاة والسلام اللهم داحي المدحوات
وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف
صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما
انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل
كما حمل فاضطلع قايما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في
عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس
القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك
المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك
الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء
الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة ومن كلام له عليه السلام لمروان بن
الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن

والحسين الى امير المومنين فكلماه فيه فخلا سبيله فقالا له يبايعك يا امير المومنين
فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو
بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش
الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر ومن كلام له عليه السلام
لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما
سلمت امور المومنين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك
وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه ومن كلام له عليه السلام
لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في قتل عثمان اولم ينه امية علمها
بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله
به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب
الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد ومن خطبة له
عليه السلام رحم الله امرا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة
هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا
واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه
جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء
ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل ومن كلام

له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث محمد تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض
اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه
السلام ليفوقونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من
لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش والكبد تقع في التراب فتنفض
ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت
فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر
لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات
الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه
لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المومنين ان سرت في هذا اليوم
خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي
الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة
التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القران
واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وتبتغي في
قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى
الساعة التي نال فيها النفع وامن فيها الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس
وقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها
تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر

والكافر في النار بشر ولعلي اسم الله تعالى ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه
من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص
الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصيام و الصلاة في
ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امراتين منهن كشهادة الرجل الواحد
واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا
شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في
المنكر ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر
عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام
صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة
ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا
ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها
عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته
ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته ه و اذا
تامل المتامل قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب
والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله
ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا
باهرا ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة الحمد لله الذي علا بحوله

ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف
كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا
واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله
عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره ه اوصيكم عباد
الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الاجال والبسكم الرياش
وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصا وارصد لكم الجزا واثركم بالنعم السوابغ
والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ واحصاكم عددا ووظف لكم مددا
في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق
مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء افل وظل زائل
وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها
وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة
له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل
وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون
يحتذون اجتراما ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء
اذا تصرمت وتقضت الدهور وازف النشور واخرجهم من ضرائح القبور
واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين
الى معاده رعيلا صموتا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة

وضرع الاستسلام والذلة قد طلب الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة
وخشعت الاصوات مهيمنة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع
لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال
الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا
ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون
حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل
المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب لمضمار الجياد وروية الارتياد
واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب الامل فيا لها امثالا
صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا ظاهرة زاكية واسماعا
واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع
واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر
وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى
واري فراى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة
وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته
وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة
ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما
اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده منها جعل لكم

نسخه

اسماعا

اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلوا عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها
ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب
رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات منته وحواجز عافيته وقدر
لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من اثار الماضين قبلكم من مستمتع
خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الامال وشذبهم عنها
تخرم الاجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر
اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم
واهل مدة البقاء الا اوبة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال
وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة
والاقربا والاعزة والقرنا فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد
غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا وقد هتكت الهوام
جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف اثاره ومحا الحدثان
معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها
والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح
عملها ولا تستعتب من سيء زللها اولستم ابنا القوم والابا واخوانهم
والاقربا تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطئون جادتهم فالقلوب قاسية
عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها

[illegible]

وكان الرشد في احرازها دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق
دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل
التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجا
هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم
الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك
الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور
ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر
معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل
واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه
غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا
ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج
وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا
فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات
العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين
واستعظم ما هون وحذر ما امن **منها في صفته** خلق الانسان ام هو
الذي انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة

محاقا

محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا
وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى
مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا
لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية
فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض
مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا
وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع بين اخ شقيق
ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة
ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم
ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع
وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته
ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في
حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم
وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة
ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله
عائذون عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا
فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا

الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الاسماع والابصار والعافية والمتاع
هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار فاني تؤفكون ام
اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول
والعرض قيد قده متعفرا علي خده الان عباد الله والخناق مهمل
والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف
المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع
والزهوق وقبل قدوم الغايب المنتظر واخذة العزيز المقتدر ٥ وفي الخبر
انه عليه السلم لما خطب هذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون
ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء
ومن كلام له عليه السلم في ذكر عمرو بن العاص ٥ عجبا لابن النابغة يزعم
لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال
باطلا ونطق اثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف
ويسال فيبخل ويُسال فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند
الحرب فاي زاجر وامر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك
كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر
الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة ٥ انه لم يبايع معاوية
حتى شرط له ان يوتيه اتية ويرضخ له علي ترك الدين رضيخة ومن

خطبة

٤٩

ومن خطبة له عليه السلم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شي قبله
والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له علي صفة ولا تعقد القلوب منه علي كيفية
ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب منها فاتعظوا عباد
الله بالعبر النوافع واعتبروا بالاي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ
وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم
علايق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الي الورد المورود
وكل نفس معها سايق وشهيد سايق يسوقها الي محشرها وشاهد يشهد عليها
بعملها منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا
ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يياس ساكنها ومن خطبة
له عليه السلم قد علم السراير وخبر الضماير له الاحاطة بكل شي والغلبة لكل
شي والقوة علي كل شي فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي
فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يوخذ بكظمه وليمهد لنفسه
وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم
من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدا
ولم يدعكم في جهالة ولا عمي قد سمي اثاركم وعلم اعمالكم وكتب اجالكم وانزل عليكم
الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتي اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه الذي
رضي لنفسه وانهي اليكم علي لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه
واوامره فالقي اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين

يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل
في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم
فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان الى
المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه
اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد
من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء
شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا
الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على
شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار
الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي
الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور ومن خطبة له عليه السلام
عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف
فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل فقرب على نفسه
البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات
سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل
الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه
وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن

الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور
من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف
عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم
ويسكت فيسلم قد اخلص لله سبحانه فاستخلصه فهو من معادن دينه و
اوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق
ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب
من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر
قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب
للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف
الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات
وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب
قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت
الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار
منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق
والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش
ه ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت
ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا

من حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل
الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم
العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق
من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه الفكر منها
حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها
ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي
مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها ومن خطبة له عليه السلام
اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء
ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب
واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع
بسميع ولا كل ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق
على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا
يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في
الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في
المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم
امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات ومن خطبة
له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام

من الفتن

من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة
الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد
درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في متجهمة
وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها
السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون
وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما
بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم
ببعيد والله ما اسمعكم الرسول شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما
اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار وجعلت
لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله
ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم
البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور
فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير
رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات
ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج
ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه
واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان

كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخاينة اعينهم
وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور
الى ان تتناهى بهم الغايات وهو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة
رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من
شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه ومن توكل عليه كفاه ومن ساله
اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم
من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق
وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له
منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ ومن خطبة له عليه السلام تعرف
بخطبة الاشباح وهي من جلايل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق
جعفر بن محمد عليه السلام انه قال خطب امير المومنين عليه الصلاة والسلام بهذه
الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المومنين صف
لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلاة جامعة
فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا
يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم
ما خلاه هو المنان بفوايد النعم وعوايد المزيد والقسم عياله الخلايق ضمن

ارزاقهم

62

واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل بشرا
بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السما واهل الارض لواحد وما بين الله وبين
احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله ان
يعديكم بدائه وان يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق
لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابنا الحمية
واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت
الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف
بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطوكم اثخان
الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا
بخزايم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم
قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله
جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم
وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون
بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة
بلا فاطفيوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما
تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته
واعتمدوا وضع التذلل على روسكم والقا التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر

من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل
امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما
فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به
الندامة والزمه اثام القاتلين الى يوم القيمة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض
مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمومنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر
الجاهلية فانه ملاقح الشنان ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية
والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن
سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا
تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا
عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله
ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لالائه فانهم قواعد اساس العصبية
ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله عباد الله
ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعيا
الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم
وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا
يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم
ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطا قدمه وماخذ يده فاعتبروا بما اصاب

الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي
خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه
من طوارق الدهر فلو رخص الله الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لانبيائه ورسله
ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم
وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمومنين وكانوا اقواما مستضعفين
قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا
تعتبروا السخط والرضى بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع
الغنى والاقتدار فقد قال سبحانه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين
في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلم على فرعون وعليهما
مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا
تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر
والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا
للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السما ووحوش الارضين
لفعل ولو فعل لسقط البلا وبطل الجزا واضمحل الانبا ولما وجب للقابلين اجور
المبتلين ولا استحق المومنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسما معانيها ولكن جعل
رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة

بملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الاسماع والابصار اذى ولو كانت
الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد
اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار
ولامنوا من رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات
مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع
لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها
شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون
ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم صلى الله عليه وآله وسلم الى الآخرين من
هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي
جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا
واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى
منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا
اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه
ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر
بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم
شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن
خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا
لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام

بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنا متصل القرى
بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها
والاحجار المرفوع بها من زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة
الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب عن
الناس ولكن الله سبحانه يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم
بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل
الله ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل
البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى
ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي
ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله
عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات
تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا
للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق
كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام
تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر
انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت
فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه

الجهلاء او حجة تليط بعيون السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له سبب ولا
علة اما ابليس فتعصب على ادم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا
ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم
لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء
والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام
العظيمة والاخطار الجليلة والاثار المحمودة فتعصبوا الحمد من الحفظ للجوار
والوفاء للذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف
عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد
في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال
فتذكروا في الشر والخير احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في
تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له منهم
ومدت العافية عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه
حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا
كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر
النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المومنين قبلكم كيف
كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء
واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب

وجرعوهم

وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في
امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله جد الصبر منهم على الاذى
في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم
العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وايمة اعلاما
وبلغت الكرامة من الله عز وجل لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف
كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة
والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة
الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا
الى ما صاروا اليه من آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت
الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس
كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم
فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحاق واسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال
الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم
ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق
وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم
عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون
الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال
مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من

من بنات موؤده واصنام معبوده وارحام مقطوعه وغارات مشنونه فانظروا
الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع
على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم
جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن
خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم
الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم
حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان
يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا
تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله
المضروب عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه قد امتن على جماعة
هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون
الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن
واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا
ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون
النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه
ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان
لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين
ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم

الامثال

الامثال من باس الله وقوارعه ووقايعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه
وتهاونا ببطشه وياسا من باسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم
الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفها لركوبهم المعاصي والحلما لترك التناهي
الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني
الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما
القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة
فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي
ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا
وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من
رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا
وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشي
ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل وقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من
لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن
اخلاق العالم ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما
من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري
ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وانا ثالثهما
ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل
الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان

ابيتو من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي وانك لوزير وانك
على خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت
عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتنا
اياه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وما
تسالون فقالوا تدعوا لنا هذه حتى تنقلع بعروقها وتقف فقال صلى الله عليه وآله ان الله على
كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال
فاني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان منكم من يطرح الحق
في القليب ويحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله
واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفين بين يدي
باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف
اجنحة الطير حتى و وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت بغصنها
الاعلى على رسول الله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما
رأى القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها
فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول
الله صلى الله عليه فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان
فامره عليه السلام فرجع فقلت انا لا اله الا الله واني اول مؤمن بك يا رسول الله
واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا بنبوتك واجلالا
لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك

في امرك

في امرك الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين
وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحيون سنن
الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان
واجسادهم في العمل **ومن خطبة له عليه السلام** روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام
كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن
جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم
يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من
معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم
معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله
عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت
في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين
شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم
فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم
محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة
صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا
فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالون

زيادت من نسخة كتبت على عهد المصنف رحمه الله

تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية
فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت أنفسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم
وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم
وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم
وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء
أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم
من مرض ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحدهم
خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم
لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن
علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم
وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة
وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على
وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا
لما حذر من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى
يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة
نفسه منزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير

منه

فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط
أحدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه
في شغل والناس منه في راحة **ومن خطبة له عليه السلام** فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا
رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما
تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما
والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس
الحكم **ومن خطبة له عليه السلام** لا يشغله شأن عن شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان
ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح
في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط
الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك
فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص
يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام
لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة
به أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها
والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم
قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد

كلام

ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله
من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان
تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم عندي فيها غير محمودين
ولئن رد عليكم امركم انكم لسعدا وما علي الا الجهد ولو اشا ان اقول لقلت عفا
الله عما سلف ومن كلام له عليه السلم وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا
امير المومنين فقال عليه السلم افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا
تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب
من الاشيا غير ملامس لها بعيد عنها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا
جارحة لطيف لا يوصف بالخفا كبير لا يوصف بالجفا بصير لا يوصف بالحاسة
رحيم لا يوصف بالرقة تعنوا الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته ومن
كلام له عليه السلم في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى
ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم
وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم
لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جا
يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين
يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معاوية يدعوا الجفاة الطغام فيتبعونه
على غير معونة ولا عطا وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة
او طايفة من العطا فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى

فترضونه

فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب
وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ
واقرب بقوم من الجهل بالله قايدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة ومن كلام له عليه السلم
وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج
وكانوا على خوف منه عليه السلم فلما عاد اليه الرجل قال له عليه السلم أأمنوا فقطنوا
ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المومنين فقال عليه السلم بعدا لهم
كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد
ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم استفلهم وهو غدا متبري منهم
ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن
الحق وجماحهم في التيه ومن خطبة له عليه السلم روي عن نوف البكالي قال خطبنا امير
المومنين بهذه الخطبة بالكوفة وهو قايم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي
وعليه مدرعة من صوف وحمايل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه
ثفنة بعير فقال عليه السلم الحمد لله الذي اليه مصاير الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم
احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضا ولشكره ادا
والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مومل
لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونومن به ايمان من رجاه
موقنا واناب اليه مومنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ
به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا

ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما
ارانا من علامات التدبير المتقن والقضا المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات
موطدات بلا عمد قايمات بلا سند دعاهن فاجبن طايعات مذعنات غير متلكيات
ولا مبطيات فلولا اقرارهن له بالربوبيه واذعانهن بالطواعيه لما جعلهن موضعا
لعرشه ولا مسكنا لملايكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه
جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع
ضو نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان
ترد ما شاع في السماوات والارضين من تلالو نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه
سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطاطيات ولا في يفاع
السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السما وما تلاشت عنه بروق
الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانوا وانهطال السما
ويعلم مسقط القطره ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضه من قوتها
وما تحمل من انثى في بطنها والحمد لله الكاين قبل ان يكون كرسي وعرش او سما او
او جان وانس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سايل ولا ينقصه نايل ولا
ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا
يقاس بالناس كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا
نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكاييل
وجنود الملايكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن

الخالق

عليهن لها ولدا وهي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حيه
فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قوله عليه السلام في هذه الوصية الا
يغرس من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام حتى تشكل ارضها
غراسا فهو من افصح الكلام والمراد به ان الارض تكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير
الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها ومن وصية له عليه السلام كان
يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا جملا هاهنا ليعلم بها انه كان عليه السلام
كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها
ولا تاخذن منه اكثر من حق الله تعالى في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير
ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا
تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ منكم حق الله
في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتودوه الى وليه فان قال قايل لا فلا تراجعه وان
انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما
اعطاك من ذهب او فضة فان كان له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان
اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة
ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن
لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا
تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفا لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فاذا

نسخ تخدج

فاذا استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله
في ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا
تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه
بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب
ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك
فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا
وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستان بالنقب والظالع
وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق
وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى تاتينا باذن
الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله
وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لا
شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره
فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص
العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم
فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا
وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم
والا تفعل فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء

والمساكين

41

والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة
ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو
في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن
ابي بكر لما قلده مصر واخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس
بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك
وان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة الظاهرة والمستورة فان
يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم اعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا
واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا
الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون
واخذوا منها ما اخذه الجبابرة ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا
لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا
ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه
ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب
الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم
وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
من خلفكم واحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة
ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة فان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن
ظنكم بالله فاجمعوا بينهما فانما العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه

وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم
اجنادي في نفسي اهل مصر وانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو
لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من خلقا
غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها
لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك
ومن هذا العهد فانه لا سوا امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد
قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما
المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية
جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفا الله محمدا لدينه
وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا
ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا محمد صلى الله عليه واله فكنت في ذلك كناقل
التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان
وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقا والتمييز بين المهاجرين الاولين
وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق
يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك
وتتاخر حيث اخرك الله فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في

التيه

التيه رواغ في القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل
الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهدا وخصه
رسول الله صلى الله عليه واله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم
في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة
ذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها
قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع
ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان
خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفا ولستم هناك واني يكون ذلك كذلك
ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب
اهل الجنة ومنكم صبية اهل النار ومنا خير نسا العالمين ومنكم حمالة الحطب في
كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا
ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله
تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المؤمنين فنحن اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه واله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم
وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفا حسدت وعلى كلهم
بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك البيت لابي ذويب
اوله شعر وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ح وجاهليتهم

وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه امن استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعدا ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقا اليهم لقا ربهم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلم الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور

المردية

المردية وسفه الآرا الجايرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك

ومن وصية له عليه السلم للحسن بن علي عليهما السلم كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المومل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رايي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب

وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني
وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي
هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت فإني أوصيك بتقوى الله أي بني
ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك
وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة وقوه باليقين
ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة
الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب
من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما
انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة وحلوا ديار الغربة
وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع
القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته
فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال وأمر بالمعروف تكن
من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في
الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات إلى الحق حيث
كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق الصبر وألجئ
نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز
وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة وتفهم
وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع

أي بني

وجاد لا يثلمه العطا ولا ينقصه الحبا ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا
يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب
عن رحمة ولا تولهه رحمة من عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور ولا تقطعه
الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى
الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة
وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار
وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل
له الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا
فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه حين لا
علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم
الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان
السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون
الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما
نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء
لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم
نزوله ولا تنتظروا قدومه **ومن خطبة له عليه السلام** ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد
صلى الله عليه وآله أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في

المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول صلوات الله
وان راسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله
صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملا يهبط وملا يعرج وما فارقت سمعي
هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا
فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى
جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

خطبة له عليه السلام

الله يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان
في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله
وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدا خلقكم
واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم
واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض
اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم
وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون
دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا
لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم
وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة
ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد
دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها

واسهلت

65

واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه
الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها
فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا
انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه
لنفسه واصطنعه على عينه واصطفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل
الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره
وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه
ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك
لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده
ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ
في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت
نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل
روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته
فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان
مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه
ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من
الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن

منها مهاد وارض فيها ميّاد وانقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من
اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من
عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل
زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل الله عليه الكتاب نورا لا تطفأ
مصابيحه وسراجا لا يخبوا توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا
لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه
وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم
وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه
وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها
الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام
لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا
عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم
به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج
به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلام
وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه

تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم

في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها
رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات
فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة
متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا
بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا
لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية
فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها
يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل
الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السماوات المبنية
والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى
ولا اعظم منها ولو امتنع شي بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من
العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا
ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا
واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم
عيانه

ومن كلام له عليه السلام

والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا
كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل

غادر لو اعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة ومن
كلام له عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا
على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضى والسخط
وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى فقال سبحانه فعقروها
فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض
الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه
ومن كلام له عليه السلام روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة صلوات الله عليها كالمناجي
به رسول الله صلى الله عليه واله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك
النازلة في جوارك السريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق
عنها تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد
وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون
فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي
فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها
السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام
عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن
سوء ظن بما وعد الله الصابرين ومن كلام له عليه السلام ايها الناس انما الدنيا دار سوء ظن
مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم
اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها

خلقتم

٤٧

خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباكم فقدموا بعضا
يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به اصحابه
تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا
وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة
مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم
دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات
المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا
الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير
بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما
لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي
قسم استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الى احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته
ام اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم
دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا
وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه واله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى
رايكما ولا راي غيركما ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان
ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر
لم احكم فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله قد
فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي

وما العبر كما في هذا عقبى أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر وقال
عليه السلم رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده وكان عونا
بالحق على صاحبه **ومن كلام له عليه السلم** وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل
الشام أيام حربهم بصفين إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم
أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم
اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى
يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به وقال عليه السلم
في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن والحسين عليهما السلم املكوا عني هذا الغلام
فإني أنفس بهما على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله
عليه السلم املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه **ومن كلام له عليه السلم**
قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم
على ما أحب حتى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم
أنهك لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا وكنت أمس ناهيا
فأصبحت اليوم منهيا ولقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون **ومن**
كلام له عليه السلم بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من
أصحابه فلما رأى سعة داره قال له عليه السلم ما كنت تصنع بسعة هذه
الدار في الدنيا أنت إليها في الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة
تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا

أنت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم
بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي
نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت نفسك وولدك أترى الله
أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال
يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك
إني لست كأنت إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة
الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره **ومن كلام له عليه السلم** وقد سأله سائل عن أحاديث
البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلم إن في أيدي الناس حقا
وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها
وحفظا ووهما وقد كذب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام
خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة
رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم
ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق
كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين
بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه وآله السلم فتقربوا إلى أئمة الضلالة
والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب
الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا

احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا لم يحفظه على وجهه
فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك
لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم
او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ
فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ
لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله
وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما
سمعه لم يزد ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص
والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون الكلام
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان وكلام خاص وكلام عام فيسمعه
من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلعم فيحمله السامع ويوجهه
على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء
الاعرابي او الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء
الا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم
خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء اليم
الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سماوات

بعد

بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام
المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها
ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في
الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها
في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض
عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها
او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد
رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري
وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في
ذلك لعبرة لمن يخشى ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا
العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها
الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه
يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسماواتك
ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله العلي
عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين
والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم
مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا
يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار

ولا علمه بالأخبار. منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء
فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى
سرح الضلال عن يمين وشمال. ومن خطبة له عليه السلام وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله
في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل
للخير أهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وإن لكم عند كل طاعة عونا من الله
يقول على الألسنة ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا أن
عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون
بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم
الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم فعليه يتحابون
وبه يتواصلون وكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص
وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ
في قصير أيامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله
ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب من يرديه
وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد أمره وبادر الهدى قبل
أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد أقيم على
الطريق وهدي نهج السبيل. ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام الحمد لله الذي لم
يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوأ عملي ولا

مقطوعا

مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني ولا ملتبسا عقلي
ولا معذبا بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي
لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر
في غناك أو أضل في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل
نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي
اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون
الهدى الذي جاء من عندك. ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله
لي عليكم حقا بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أوسع الأشياء في
التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى
له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه
لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على
العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما
هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض
فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا ببعض وأعظم
ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي
فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست
تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها
حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها

السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقا الدوله ويئست مطامع الاعدا واذا غلبت
الرعيه واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمه وظهرت معالم
الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت
الاحكام وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل
فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح
في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد ولو اشتد على رضى الله حرصه وطال
في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعه له ولكن من
واجب حقوق الله على العباد النصيحه بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق
بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق
ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه
يكثر فيه الثنا عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام ان من حق
من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم
ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف
احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما
وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع
امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطرا واستماع
الثنا ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا

لله

لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمه والكبريا وربما استحلى الناس الثنا بعد البلا
فلا تثنوا علي بجميل ثنا لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقيه في حقوق لم افرغ
من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابره ولا تتحفظوا
مني بما يتحفظ به عند اهل البادره ولا تخالطوني بالمصانعه ولا تظنوا بي استثقالا
لحق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض
عليه كان العمل بهما عليه اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشوره بعدل فاني
لست في نفسي بفوق ان اخطي ولا امن من ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي
ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا
نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلاله بالهدى
واعطانا البصيره بعد العمى ومن كلام له عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش فانهم
قطعوا رحمي واكفوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا
الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت واذا
ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنيه فاغضيت
على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم
للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في اثنا خطبه متقدمه الا اني كررته
هاهنا لاختلاف الروايتين ومنه في ذكر السائرين الى البصره لحربه عليه السلام فقدموا
على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى
بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة

منهم عبرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا حتى لقوا الله صادقين ومن كلام له عليه السلام
قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير
البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامه
ودار الاقامه وثبتت رجلاه بطمانينه بدنه في قرار الامن والراحه بما استعمل
قلبه وارضى ربه ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحه وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد
وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد
كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف
وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه
ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده
وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر
وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع اباهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون
يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق
من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزه
لقد نظروا اليهم بابصار العشوه وضربوا منهم في غمره جهاله ولو استنطقوا عنهم
عرصات تلك الديار الخاويه والربوع الخاليه لقالت ذهبوا في الارض ضلالا
وذهبتم في اعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون
فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم
اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر

ملوكا

ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من
لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا
لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون
بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما
كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت
اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع
صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفه صرعى سبات جيران لا يتانسون
واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء
فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا
ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار
دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت
لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفه
ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم
ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت
الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا
ضيق المضجع وتوارثنا الوحشه وتهدمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن
اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشه اقامتنا ولم نجد
من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب
الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب

بتناشون ح

فجشعت وقطعت الالسن في افواههم فسكتت بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في
صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الافة
اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء
عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض
من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل
بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت ضنا بغضارة
عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش
غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت به الايام قواه ونظرت اليه الحتوف
من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه
فترات علل انس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار
بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطف ببارد الا ثور حرارة ولا حرك
بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى
فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم
اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على
جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت
نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده
ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام عنه لكبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان
للموت غمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا

الدنيا ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة
وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت الاؤه في البرهة
بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا
بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه
بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة
ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح
تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم
تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن
محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط وياتمرون به وينهون عن المنكر
ويتناهون عنه وكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك
وكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم
عذابها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس (ح عداتها)
ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل
صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل
اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا
نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح

دجى قد حفت بهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السما
واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي
سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهاين فاقة ح يتنسمون
الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكا
عيونهم لكل باب رغبة الى الله تعالى منهم يد قارعة يسالون من لا تضيق
لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان
غيرها من الانفس لها حسيب غيرك ومن كلام له عليه السلم قاله عند تلاوته يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسول حجة واقطع معتذر معذرة
ولقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك وما غرك بربك
وما انسك بهلكة نفسك اما من دايك بلول ام ليس من نومتك يقظه
اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او
ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دايك وجلدك
على مصابك وعزاك عن البكا على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف
لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته
فتداو من دا الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن
لله مطيعا وبذكره انسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه
ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت
من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله

متقلب

متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه طرفة عين في نعمة يحدثها
لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم
الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول
حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها
اغتررت ولقد كاشفتك العظات واذنتك على سوا ولهي بما تعدك من نزول البلا
بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح
لها عندك متهم وصادق عن خبرها مكذب ولين تعرفتها بالديار الخاوية
والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك
والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعدا
بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلايلها القيمة
ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز
في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهوا ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم
حجة يوم ذلك داحضة وعلايق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك
وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل
مطايا التشمير ومن كلام له عليه السلم والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا
او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله عز وجل ورسوله يوم القيمة
ظالما لبعض العباد وغاصبا لشي من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى
البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى

استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه سود الابدان من فقرهم كانما سودت وجوههم
بالعظلم وعاودني موكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني
ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من
جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك
الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها
لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا
بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة
ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها
هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة
ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله سبحانه
في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم
جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح
الزلل وبه نستعين ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار
فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني
وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على
كل شيء قدير ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم
احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم
والامان فيها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها

وتفنيهم

وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا اصبحت اصواتهم هامدة
ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية واثارهم عافية فاستبدلوا
بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد
بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين
اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون
تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا
اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم
الامور وبعثرت القبور هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ومن دعاء له عليه السلام اللهم انك انس الانسين
باوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم
في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان
اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجاوا الى الاستجارة
بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت
عن مسالتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس
ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا
تحملني على عدلك ومن كلام له عليه السلام لله بلاء فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد
واقام السنة وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها

المجوده

وسنن نيرها ادى الى الله طاعته واتقاه لجنته زجل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي
فيها الضال ولا يستيقن المهتدي ومن كلام له عليه السلام في صفة بيعته وبسطتم يدي
فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم
وردها حتى انقطع النعل وسقط الردا ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس
ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت
اليها الكعاب ومن خطبة له عليه السلام فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد
وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال
الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية
والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا
فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب
وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله
واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم
نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته
وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد
اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى اثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم
يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع واخر شامت لم
يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد والتزود في منزل
الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية
الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت

مساكنهم

اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا
يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة خدوع معطية منوع ملبسة
نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد
كانوا قوما من الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون
وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة ويرون اهل الدنيا
يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم ومن خطبة له عليه السلام خطبها
بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به
وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به ذوي الارحام بعد
العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب كلام له
كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته ان هذا المال ليس لي
ولا لك انما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك
مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم ومن كلام له عليه السلام الا ان اللسان
بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا
اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا
رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل
واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان
فتاهم عارم وشائبهم اثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق ولا يعظم صغيرهم كبيرهم
ولا يعول غنيهم فقيرهم ومن كلام له عليه السلام في ذكر اختلاف الناس انما فرق
بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن

ارض وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون
فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر
بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان
حديد الجنان ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه
بابي وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء
خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك
امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا
وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك
واجعلنا من بالك ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان
وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد
ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني
ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث
الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان يكون آثما ومن كلام له عليه السلام
يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستأديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم
في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر
لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكر الظلم
ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به
فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام

طويل

طويل قوله عليه السلام فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة
اراد اني كنت اعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي حتى انتهيت الى هذا الموضع فكنى
عن ذلك بهذه الكناية العجيبة ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف
منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل
وينقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ
من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور
الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها
بزمامها الى طاعة الله ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم اهل الشام جفاة
طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه
ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار
ولا الذين تبوأوا الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم
اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها
فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره
وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس
وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم
ترمى ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل
يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم
الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق الى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه

وانقطع لسانه من منيته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية
وان رواة العلم كثير ورعاته قليل والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله الطاهرين وسلم شكرا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

انتهت الزيادة من نسخة كتبت على عهد المصنف رحمه الله

باب المختار من كتب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله
ووصاياه لاهله واصحابه من كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من
المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار
وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان
الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان
طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة (العسف)
فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل
طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش
المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم
ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل
بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم
واطعتم ودعيتم فاجبتم ومن كتاب كتبه عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه روي ان
شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه عليه السلام
ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا

واشهدت

واشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه عليه السلام نظر
مغضب ثم قال يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى
يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه
الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار
الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك
كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة هذه
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار
الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد
الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث
ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب
هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج
من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما
اشترى منه من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك
الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن
بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم
جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر
بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر
الهوى وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب له عليه السلام الى بعض امراء جيشه فان عادوا

الى ظل الطاعة فذاك الذي تحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان
فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك
فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه ومن كتاب له
عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه
في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر
الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزاني حتى
تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلم ومن كلام له عليه السلام الى معوية
فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل
ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار
الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مومننا
يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه
بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة
فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موتة واراد
من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته
اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي
لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل
حال واما ما سالت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره

يسعني